

نص الاستماع (قطرة الماء المغرورة)^(١)

في صباح مُشرقٍ، اجتمعت قطرات الماء في الغيمة الكبيرة. قالت قطرة ماء صغيرة وهي تنظر إلى الأرض: "أنا لا أريد أن أذهب إلى هناك! أنا جميلة ونظيفة، لا أريد أن أختلط بالتراب والنباتات!" ضحكت القطرات الأخرى وقالت: "لكن يا أختنا، نحن خلقنا لنفيد الأرض والناس، لا لننزل في السماء. غضبت القطرة الصغيرة وقالت: "سأبقى هنا وحدي، أنظر من الأعلى!".

فجأة، هبَّت رياحٌ قويَّةٌ، وبدأت الغيمة تمطر! نزلت جميع القطرات نحو الأرض؛ فسقت الأزهار، ومَلأت الأنهار، وسعدت بها الناس والحَيوانات. أمَّا قطرة الماء المغرورة، فضلَّت وحدها في الغيمة، حتَّى جففت الشمس الغيمة، و*تبخرت القطرة الصغيرة* قبل أن تُفيد أحدًا.

وهكذا نتعلَّم من هذه القصة أن

(١) مؤلفو الكتاب

الوحدة الثانية

نص الاستماع (صديق جديد)^(١)

في مساء هادي... وعقب صلاة العصر... تجمع الأطفال في الحي كعادتهم... الكرة تتدحرج، والضحكات تملأ المكان؛ لكن، اليوم... ظهر وجه جديد! طفلٌ خجولٌ، خطوئه مترددة... عيونه تبحث عن صديق... حاول اللعب، حاول الاندماج مع أطفال الحي... مرت الأيام... وبدل أن يُرحب به، سخر بعض الأطفال من طريقته، من ملابسه...

سكت... وابتلع حزنه، وانسحب.

مرشّخ كبير، رأى المشهد، فاقرب، وقال بلطف: "يا أبنائي: هل تعلمون أن ديننا الحنيف نهانا عن السخرية والاستهزاء بالآخرين؟ ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾^(٢) سكت الأولاد، وبدأ يظهر على وجوههم الشعور بالخرج. أكمل الشيخ: المؤمن لا يؤذي غيره؛ لا بكلمة ولا بحركة. بل يجب أن يكون محبًا للناس، طيبًا في كلامه، رحيماً في قلبه. نظّر الأطفال بغضهم إلى بغض، ودار بينهم حديث خاف.

في اليوم التالي، انتظر الأطفال صاحب الوجه الجديد عند باب بيته، وأغشّوا له، ثم أعطوه الكرة، وقالوا: أنت صديقنا، وسوف تلعب معنا من اليوم لاعباً أساسياً، ونرجو أن تسامحنا.

ابتسم الطفل، وقال: أنتم أصدقائي من الآن، لقد سامحتكم... هيا بنا نلعب.

كلما مر الشيخ بالأطفال ابتسم ابتسامته الجميلة، وتدافع إليه الأطفال يقبلون رأسه، لقد أصبغت الساحة أكثر هدوءاً، واللعب أجمل؛ فالقلوب نقيّة، والنفوس صافية، والحب خيمة تظلل الجميع...

(٢) مؤلفو الكتاب

(٣) سورة الحجرات آية رقم (١١)

الوحدة الثالثة

نص الاستماع (الجمال هيدو)^(١)

كانت ليلةُ مُنتصفِ شهرِ ديسمبر عام ١٩٨١ ليلةً مُهمّةً في تاريخِ الرياضةِ الكويتيةِ، عَصَفَتْ في قُلُوبِ الكويتيينَ مشاعرُ الفرحِ، كما عَصَفَتْ في أجواءِ الكويتِ رياحُ الشتاءِ... أمينةُ - مثلُ كلِّ ليلةٍ - تجلسُ في غرفتها، ترسمُ في هدوءٍ، وتلونُ بالألوانِ الزاهيةِ... وفجأةً، - وعلى غيرِ عادتهِ - يدفعُ ناصرُ البابَ بقوةٍ ويدخلُ لايساً وشاحهُ الأزرقُ، وعيناهُ تلمعانُ بالسعادةِ، وملامحُ وجهه تفيضُ بالفرحِ وينادي بحماسٍ: أمينةُ! أمينةُ!

رَفَعَتْ أمينةُ رأسها بتعجبٍ، وقالت: ما بك يا ناصرُ؟ تدخلُ - على غيرِ عادتكِ - بلا استئذانٍ؟ ما سرُّ هذه السعادةِ يا أخي؟

قال ناصرٌ: هل رأيتِ مباراةَ الأزرقِ اليومَ؟! لقد تأهلَ مُنتخبُنا لتصفياتِ كأسِ العالمِ، والجماهيرُ كلها تهتِفُ بِصوتٍ واحدٍ: (هيدو! هيدو!).

أمينةُ باستغرابٍ شديدٍ: هيدو!! ما هيدو؟

دخلَ والِدُهُما مُبتَهَجًا، فاحتضنَهُما، وجلسَ بجانبِهِما وقال: يا ابنتي (هيدو) ليسَ شخصًا... بل هو رمزُ (الجمال) الذي أصبحَ شعارًا من ثرائنا العربيِّ لحياتنا الرياضيةِ؛ بما يحمله من صبرٍ وأصالةٍ.

وتُضيفُ الأمُّ التي جاءتْ مُسرعةً: كان اختيارُ "الأزرقِ" لرمزِ (الجمال) تأكيدًا لِهويِّنا، وإظهارًا للاعتزازِ بِثرائنا وأصالتنا، وأطلقَ عليه اسمُ (هيدو)؛ ليكونَ نداءً لطيفًا يوقِظُ الحماسةَ في جماهيرنا الرياضيةِ.

ابتسمتْ أمينةُ وقالت: إذا سأرسُمُ (هيدو)، وخلفه علمُنا يُرفرفُ.

وقال ناصرٌ: وأنا سأكتبُ تحتَ الصورةِ بخطِّي الجميلِ: (هيدو.. رمزُ الأزرقِ، وقلْبُ الكويتِ النابضِ) في تلكِ الأمسيةِ الجميلةِ، أكملَ أفرادُ الأسرةِ سهرتهم، يُشاهدونَ إعادةَ المباراةِ فرحينَ بالهدفِ الرائعِ لِمُنتخبِ

الكويتِ في آخرِ دقيقةٍ منَ المباراةِ التي تأهلَ بِغدها "الأزرقُ" إلى تصفياتِ كأسِ العالمِ لعام ١٩٨٢ م.

(١) مؤلفو الكتاب

الوحدة الرابعة

نص الاستماع (تجربة... وعبرة)^(٥)

في حصّة (التحدّث) طلب المعلم إلى تلاميذه أن يتحدّث كلّ منهم عن موقف مرّ به، أو تجربة استفاد منها.. وقف عبد الله وحكى الموقف الذي مرّ به والتجربة التي استفاد منها: كنت تلميذاً مجتهداً ومتفوّقاً في دراستي، أذاكرُ دروسي كلّ يوم، وكنت أحبُّ قراءة القصص والكتب، نجحتُ بتفوّق في العام الدراسي الماضي، وكنت صاحب الترتيب الأول كما تعلمون.

قدّر والداي - حفظهما الله - جهودي، وأرادا أن يشجعاني، فاشترى لي جهازاً لوحياً حديثاً "آيباد"، فرحْتُ كثيراً، واستخدمتُ الجهاز في أثناء العطلة الصّيفة بشكّلٍ إيجابي: استعنتُ به في البحث عن المعلومات المفيدة، وشاهدتُ مقاطع مرئية دينية نافعة، كما لعبتُ وخدي ومَعَ أصْ دقاني... انتهت العطلة، وبدأ الفصل الدراسي الأول، وقد أصبحتُ أكثر التصاقاً بالجهاز، حتّى بدأتُ في مشاهدة مقاطع مضحكة، وانشغلتُ بمتابعة مواقع لا علاقة لها بالدراسة.

كنتُ أقول في نفسي: "سأبدأ المذاكرة بعد قليل"، لكنّ القليل كان يتحوّل إلى ساعات طويلة، فأصبحتُ أنام متأخراً، وأهملتُ دراستي، حتّى جاءت الاختبارات... فرجعتُ من المدرسة، حزناً؛ لقد انخفضتُ درجاتي بشكّلٍ كبير. حزنتُ أمي كثيراً، ولكّنها لم تغضب، وأخفى والدي ضيقه وتألّمه، ولم يتفعل؛ وجلسا معي، كلّماني بهدوء وسألاني برفق: هل لاحظتَ الفرق بين دراستك في العام الماضي ودراستك الآن؟

هل وازنت بين درجاتك وترتيبك في العام الماضي وفي هذا الفصل الدراسي؟

خجلتُ من نفسي، وقلتُ بصوتٍ خافت: أعتقد أنّي انشغلتُ بالجهاز كثيراً.. واتّفقنا على خطة علاج سريعة، فوضّعنا جدولاً زمنياً للدراسة واستخدام الجهاز: ساعة واحدة يومياً بعد إنهاء الواجبات. وعاهدتُ والدي على تصحيح الخطأ، والعودة إلى صحتي ونشاطي، والترتيب الأول.

نظمتُ وقتي، وأقبلتُ على الدراسة بجِدٍّ، فازتُفَعْتُ درجاتي، وأشاد مُعلّمي بهمتي ونشاطي. لقد تعلّمتُ من هذا الدرس أن التكنولوجيا "التقنيات الحديثة" أدوات رائعة، لكنّ استخدامها المفرط يضرُّ أكثر ممّا ينفع.

شكّر المعلم ابنه عبد الله وطلب إلى التلميذ أن يحثّوه على حديثه وشجاعته، وفتح المعلم باب الأسئلة والمداخلات... واستكملوا تحدّث الأخرى...

الوحدة الخامسة

نصّ الاستماع (نأشر السعادة)^(١)

فلَ المزارِعُ بَنَرٌ بِالْمِيدَانِيَّةِ الذَّهَبِيَّةِ جَائِزَةً لِأَفْضَلِ مَحْصُولِ ثُرَّةٍ فِي مَزْرَعِ الْوَفْرَةِ، فَتَنَافَسَتِ الصُّحُفُ الْمَحَلِّيَّةُ فِي الْكِتَابَةِ عَنْهُ، وَعَنْ مَحْصُولِهِ الْمُمَيَّزِ، وَعَنْ فَوْزِهِ بِالْجَائِزَةِ، وَأَصْبَحَ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْمَشْهُورَةِ فِي مِثْلَقَتِهِ...

فِي إِحْدَى الْمُقَابَلَاتِ الصَّحَفِيَّةِ مَعَهُ دُهِشَ أَحَدُ الْمُرَاسِلِينَ الصَّحَفِيِّينَ عِنْدَمَا وَجَدَ الْمُزْرِعَ بَنَرًا يُوزَعُ بِنُورِهِ عَلَى الْمُزْرَعِينَ الْآخَرِينَ فِي الْمَزْرَعِ الْمُجَاوِرَةِ، فَسَأَلَهُ الصَّحَفِيُّ: إِنْ وَزَّعْتَ بِنُورَكَ، فَكَيْفَ سَتَفُوزُ بِجَائِزَةِ أَفْضَلِ مَحْصُولِ ثُرَّةٍ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ؟ أَلَا تَخْشَى أَنْ يُنَافِسَكَ الْمُزْرِعُونَ الْآخَرُونَ؟

أَجَابَهُ بَنَرٌ بِابْتِسَامَتِهِ الْمَعْهُودَةِ: "سَيِّدِي، إِنْ كُنْتُ أُرِيدُ مَحْصُولَ ثُرَّةٍ جَيِّدًا، فَعَلَيَّ أَنْ أُسَاعِدَ جِيرَانِي أَيْضًا." تَعَجَّبَ الصَّحَفِيُّ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا يَقْصِدُهُ بَنَرٌ فَسَأَلَهُ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

أَجَابَ بَنَرٌ: "إِنَّ الرِّيَّاحَ تَحْمِلُ الطَّلْعَ مِنَ الْمَحَاصِيلِ وَالزُّهُورِ، وَتَنْشُرُهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِذَا، إِنْ لَمْ يَزْرَعْ جِيرَانِي مَحْصُولًا جَيِّدًا، فَسَيُعَانِي مَحْصُولِي أَيْضًا".

هنا أُنْزِلُكَ الصَّحَفِيُّ خِيَرَةً بِدِرْوَكَاهُ، وَلَخَّصَ الْحِكْمَةَ مِنَ الْإِلْقَاءِ:

"لَكِنِّي تُصْبِحُ سَعِيدًا؛ عَلَيْكَ أَنْ تُسْعِدَ الْآخَرِينَ أَيْضًا".

(١) "قصص رائعة قبل النوم" قصة "نأشر السعادة" القصة رقم (٥٢) ص ٦٧ مكتبة جرير (بتصرف)

الوحدة السادسة

نص الاستماع - (أطفال يصنعون الفرج)^(٧)

يَعِيشُ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَنْزِلٍ هَادِيٍّ مَعَ أُسْرَتِهِ الطَّيِّبَةِ الْكَرِيمَةِ، يَسْتَيْقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ لِيَجِدَ فُطُورَهُ مُعَدًّا، وَمَلَابِسَهُ جَاهِزَةً، فَيَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِهِ نَشِيطًا سَعِيدًا. فِي حِصَّةِ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَرَضَتِ الْمُعَلِّمَةُ مَقْطَعًا قَصِيرًا عَنْ أَطْفَالٍ يِعَانُونَ مِنَ الْمَجَاعَةِ، فَلَا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ، وَلَا يَمْلِكُونَ الْمَاءَ النَّظِيفَ، وَقَدْ بَدَا فِي مَنْظَرِ مُوسَى بِمَلَابِسِهِمُ الْمَمْرَقَةِ.

تَأَثَّرَ عَبْدُ اللَّهِ وَزُمَلَاؤُهُ كَثِيرًا، وَقَدْ بَكَى بَعْضُهُمْ.... سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ مُعَلِّمَتَهُ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نُسَاعِدَهُمْ؟ تَهَلَّلَ وَجْهُ الْمُعَلِّمَةِ وَقَالَتْ فِي سُرُورٍ: يَا بُنَيَّ، كُوْنُوا بَلَدُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْعَطَاءِ، السَّبَاقَةُ دَائِمًا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، أَنْشِئَتْ فِيهَا جَمْعِيَّاتٌ خَيْرِيَّةٌ تُقَدِّمُ الدَّعْمَ لِلْمُحْتَاجِينَ حَوْلَ الْعَالَمِ؛ تُلَبِّيهِ لِتَوَجُّهَاتِ دِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ الْخَنِيفِ، وَاسْتِجَابَةً لِرِسَالَتِهَا الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَبَادِيهَا الْأَصِيلَةِ، وَذَكَرَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى: "وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"^(٨) وَقَوْلَهُ تَعَالَى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ"^(٩)

عَادَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ التَّأَثُّرِ، فَسَأَلَهُ وَالِدُهُ عَنْ سَبَبِ تَجَبُّهِ، فَحَكَى لَهُ مَا دَارَ الْيَوْمَ فِي حِصَّةِ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا أَلْقَتْهُ مُعَلِّمَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ شِعْرِ الدُّكْتُورَةِ سَعَادِ الصَّبَاحِ عَنِ الْكُوَيْتِ:

أَحْبَبُكَ كَالشَّمْسِ، تُعْطِينَ ضَوْءَكَ لِلْعَالَمِينَ
أَحْبَبُكَ كَالْأَرْضِ...

تُعْطِينَ قَمَحَكَ لِلْجَائِعِينَ
وَتَقْتَسِمِينَ الْهَمُومَ مَعَ الْخَائِفِينَ
وَتَقْتَسِمِينَ الْجِرَاحَ مَعَ الثَّائِرِينَ

وَسَأَلَ وَالِدُهُ: كَيْفَ لِي أَنْ أَشَارِكَ فِي مُسَاعَدَةِ الْأَطْفَالِ الْمُحْتَاجِينَ؟ فَرِحَ الْأَبُ كَثِيرًا بِوَلَدِهِ الطَّيِّبِ الصَّالِحِ، وَأَخَذَهُ فِي نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ إِلَى مَقَرِّ الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ؛ لِيَتَبَرَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بِمَصْرُوفِهِ، كَمَا خَرَجَتْ الْعَائِلَةُ كُلُّهَا لِتُشَارِكَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَبَرَّعُوا بِخَيْرٍ كَثِيرٍ... وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ أَصْدِقَاءَهُ مَقَرِّ الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ، وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَقُومُوا بِحَمَلَةِ مُنْظَمَةٍ بِالتَّنْسيقِ مَعَ إِدَارَةِ الْمَدْرَسَةِ؛ لِيَجْمَعُوا الْمَلَابِسَ، وَالتَّبَرُّعَاتِ الْمَالِيَّةَ، ثُمَّ يُرْسِلُوهَا عِبْرَ الْجَمْعِيَّةِ إِلَى الْأَطْفَالِ الْمُحْتَاجِينَ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ....

(٧) مؤلَّفُو الْكُتُبِ

(٨) مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ الْآيَةِ (٩)

(٩) مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ الْآيَةِ (٦٠)

نص الاستماع - (القاضي العادل)^(١٠)

خَرَجَتْ أَرْزَبٌ مِنْ حُجْرِهَا تَتَنَزَّهُ قُرْبَ تَلٍّ أَخْضَرَ جَمِيلٍ. فَجَاءَتْ، سَمِعَتْ صَوْتَ اسْتِغَاثَةٍ يَنْبَعِثُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى لِلتَّلِّ، فَاسْرَعَتْ تَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ، فَرَأَتْ ذَنْبًا يَبْنُ وَيَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَقَدْ سَقَطَتْ فَوْقَ ظَهْرِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ.

فَلَمَّا رَأَى الذَّنْبُ الْأَرْزَبَ مُقْبِلَةً، قَالَ لَهَا: "أَيُّهَا الْأَرْزَبُ الطَّيِّبَةُ أَنْقِذِي: إِنِّي أَكَادُ أَمُوتُ". تَرَدَّدَتْ الْأَرْزَبُ فِي بَادِي الْأَمْرِ: فَقَدْ خَافَتْ أَنْ يَأْكُلَهَا الذَّنْبُ إِذَا نَجَا، لَكِنَّ الذَّنْبَ بَكَى وَتَأَلَّمَ، فَأَشْفَقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْزَبُ، وَهَجَمَتْ عَلَى الصَّخْرَةِ بِقُوَّةٍ، فَأَزَاحَتْهَا عَنْ ظَهْرِهِ. وَفِي الْحَالِ انْقَضَ الذَّنْبُ الْغَادِرُ عَلَيْهَا؛ يُرِيدُ أَكْلَهَا، فَقَالَتْ الْأَرْزَبُ: "أَهَذَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ؟" فَعَوَى الذَّنْبُ، وَقَالَ: "إِنِّي جَانِعٌ، وَإِنْ لَحَمَكَ لَذِيذٌ."

قَالَتْ الْأَرْزَبُ: "لِنَحْتَكِمَ إِلَى الْغُرَابِ". وَافَقَ الذَّنْبُ، وَقَالَ: "إِذَا حَكَمَ الْغُرَابُ بِمَا لَا أُرِيدُ، فَإِنِّي سَأَكُلُهُ أَيْضًا". سَارَ الذَّنْبُ وَالْأَرْزَبُ إِلَى الْغُرَابِ، فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ: "أَيُّهَا الْغُرَابُ، لَقَدْ قَبِضْتُ عَلَى الْأَرْزَبِ بِجَانِبِ التَّلِّ. وَمِنْ حَقِّي أَنْ أَكُلَهَا". إِعْتَرَضَتِ الْأَرْزَبُ بِاِكْيَةِ: "هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، لَقَدْ وَجَدْتُ الذَّنْبَ يَبْنُ وَيَصْرُخُ؛ لِأَنَّ صَخْرَةً كَبِيرَةً وَقَعَتْ عَلَيْهِ، فَأَزَحَتْهَا عَنْهُ، وَأَنْقَذْتُهُ". فَكَّرَ الْغُرَابُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْكُمَ بِالْعَدْلِ، حَتَّى أَرَى الصَّخْرَةَ". انْطَلَقَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّلِّ، فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ الصَّخْرَةَ، قَالَ: "إِنِّي لَا أَصَدِّقُ أَنَّ هَذِهِ الصَّخْرَةَ كَانَتْ فَوْقَ ظَهْرِ الذَّنْبِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ؛ حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنَ الْحُكْمِ". تَعَاوَنَتِ الْأَرْزَبُ وَالْغُرَابُ حَتَّى وَضَعَا الصَّخْرَةَ الثَّقِيلَةَ فَوْقَ ظَهْرِ الذَّنْبِ، فَقَالَ الْغُرَابُ: "أَهْكَذَا كَانَتْ الصَّخْرَةُ فَوْقَ ظَهْرِكَ؟" فَقَالَ الذَّنْبُ: "نَعَمْ، فَمَا حُكْمُكَ؟".

قَالَ الْغُرَابُ: "أَذْهَبِي أَيُّهَا الْأَرْزَبُ الطَّيِّبَةُ، أَمَا أَنْتِ أَيُّهَا الذَّنْبُ الْخَبِيثُ فَاقْبِ فِي مَكَانِكَ، فَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ الْعَادِلُ عَلَى كُلِّ غَادِرٍ".

(١٠) ٣٦٥ قصة عن الأخلاق - مكتبة جرير - بتصرف.

الوحدة الثامنة

نص الاستماع (في كل كبد رطبة أجر)^(١١)

اليوم هو يوم الجمعة والساعة تقرب من التاسعة صباحاً، ولا عجب في أن يكون الطقس شديد الحرارة؛ فنحن في شهر أغسطس؛ شمس ساطعة، وحرارة مرتفعة، ورطوبة شديدة... دخل عمر المطبخ فوجد جدته تخبز كعكاً، فقال: ممم، رائحة شهية. قالت الجدّة: صنعت الكعك لك، ولأختك سلة... وأعددت عصيراً طازجاً بلرداً؛ يخفف من حرارة هذا الجو.

بينما كان عمر وسلة يتناولان الكعك اللذيذ، ويشربان العصير البارد في هدوء، لاحظا أن جدتهما تحضر من حديقة المنزل طبقين فلرغين، وبعد أن غسلتهما، وضعت في أحدهما الحبوب، وملأت الآخر بالماء، ثم عادت؛ لتضعهما في الحديقة، تعجبت سلة، وسألت عمر: ماذا تفعل جدتي؟ قال لها عمر: إن جدتي تطعم الطيور، وتسقيها، سمعت الجدّة الجوّال فقالت: يا أولادي في الصيف تكون الأجواء حارة، والطيور لا تتحمل درجة الحرارة العالية، وقد لا تجد طعاماً يكفيها، ولا ماء تشربه. سألت سلة: وكيف ستعرف الطيور مكان الطعام والماء يا جدتي؟ ابتسمت الجدّة، وقالت: انتظرا وراقبا في هدوء من خلف زجاج النافذة، وستريان بأعينكما.

كانت دهشة الصغيرين كبيرة عندما شاهدا مجموعة من العصافير تقرب واحداً تلو الآخر؛ لتأكل الحبوب وتشرّب الماء، وتفرّف بأجنحتها فرحة مسرورة. قالت الجدّة، وهي تنظر إلى الصغيرين بحنان بالغ: لقد علمنا رسول الله ﷺ أن نرحم الحيوان والطيور وكل الكائنات الحية النافعة؛ فهي مخلوقات تشعر وتجنس؛ تفرح، وتناغم، ومن ذلك قوله ﷺ: «في كل كبد رطبة أجر»^(١٢) قالت سلة: أه، الآن عرفت ما كانت أمي تفعل بمثل هذين الطبقين، سأفعل مثلكما؛ من اليوم سأضع الطعام والماء للعصافير أمام شرفة غرفتي؛ حتى أستيقظ على صوت زقزقة العصافير الجميلة وتغريدها...

قالت الجدّة: إن كويننا الحبيبة تحرص على رعاية النباتات والحيوانات المهددة بالانقراض لجماليتهما من التعديات الإنسانية والتلوث، ومثال ذلك (محمية الشيخ صباح الأحمد)، المخصصة للمحافظة على الأحياء البرية من الانقراض، مثل الغزال العربي، والثعلب الأحمر (الحيصيني)، والضب، وبعض الزواحف والطيور المهاجرة، كما توجد بعض النباتات البرية مثل زهور النورس والعرفج والرمث، وبعض الأعشاب النادرة... حفظ الله بلدنا الطيب...

(١١) من قصص "علمي رسول الله" ﷺ. بتصرف.

(١٢) صحيح البخاري (2363)